فهو عالم فى العلم تابع فى الحكم وهم الذين ليسوا بانبياء وتغبطهم الانبياء عليهم السلام فى
هذه الحالة لانهم اشتركوا معهم فى الاخذ عن الله وكان اخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى
بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم وان كانوا بهذه المثابة فانتج لهم تقواهم الاخذ عن
الله فى موازين الرسل وتحت حيطتهم وفى دايرتهم ووقع الاغتباط فى كونهم لم يكونوا رسلاً
فبقوا مع الحق دائماً على اصل عبوديتهم لم تشبها ربوبية اصلاً فمن هنا وقع الغبط لراحتهم
وان كانت الرسل ارفع مقاماً منهم الا تراهم يوم القيمة لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يدخلهم خوف
البتة والرسل فى ذلك اليوم فى غاية من شدة الخوف على اممهم لا على انفسهم والامم فى الخوف
على انفسهم وهؤلاء فى ذلك اليوم لا اثر للخوف عندهم فانهم حشروا الى الرحمن وفداً ثم لتعلم
بعد ان عرفتك بعلو منصبك ايها الصديق فى اتباع ما شرع له ان الناس غلطوا فى الصادقين
من عباد الله المثابرين على طاعة الله واشترط من لا يعرف الامر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم
ان الداعى الى الله اذا كان يدعوا الى الله بحالة مع الله اثر فى نفوس السامعين القبول فلا ترد
دعوته واذا دعا بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا واغراضها وكان دعاؤه صنعة لم يؤثر
فى القلوب ولا تعدى الاذان فيقولون ان الكلام اذا خرج من القلب وقع فى القلب واذا خرج
من اللسان لم يتعد الاذان وهذا غاية الغلط فوالله ما من رسول دعا قومه الا بلسان صدق
من قلب معصوم ولسان محفوظ كبير الشفقة على رعيته راغب فى استجابتهم لما دعاهم اليه
هذه احوال الرسل فى دعائهم الى الله تعالى وصدقهم ومع هذا يقول صلى الله عليه وسلم انى دعوت
قومى ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائى الا فراراً وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
فى اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكباراً وقال ليس عليك هداهم وقال انك
لا تهدى من احببت وقال ما على الرسول الا البلاغ فلو اثر كلام احد فى احد لصدقه فى كلامه لا سلم
كل من شافهه النبى عليه السلام بالخطاب بل كذب ورد الكلام فى وجهه وقوتل فان لم تكن لله
عناية بالسامع فى ان يجعل فى قلبه صفة القبول حتى يلقى به النور الالهى من سراج النبوة كما وصفه
تعالى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً كالاتى الفتيلة
اذا كان راسها يخرج منه دخان وهى غير مشتعلة فاذا سامت ذلك الدخان السراج اشتعل

ذلك

ذلك الدخان لما فيه من الرطوبة وتعلق فيه النور من السراج ونزل على طريقه حتى يستقر
فى راس الفتيلة التى انبعث منها ذلك الدخان الى السراج فتشتعل الفتيلة وتلحق برتبة السراج فى
النورية فان كان مادة دهن وهى العناية الالهية بقيت مستنيرة ما دام الدهن يمدها وذلك
النور يذهب رطوبات ذلك الدهن الذى به بقاؤه ولم يبق للسراج معه حديث بعد ان ظهر فيه
النور وبقى الامداد من جانب الحق فلا يدرى احد ما يصل اليه فان الانبياء ما دعت لانفسها
الناس وانما دعتهم الى ربها فاى قلب اعتنى الله به وقام به حرقة الشوق الى ذلك الدعاء مثل
احتراق راس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة الى ما دعاه اليه الرسول فى كلامه مثل
انبعاث الدخان من تلك النارية التى قام بالدخان فرجع به الى قلب صاحبه فاهتدى
واستنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبى ومشى الى اهله نوراً فان اعتنى الله به و
امده بتوفيقه ثبت له فى قلبه نور الهداية بذلك الامداد ولم يبق للرسول بعد ذلك معه
شغل الا تعيين الاحكام الان ذلك النور هو نور الايمان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا قال عليه السلام عن ربه ادعوا الى الله ولم
يقل ادعوا الى نفسى والى موضوعة للغاية فاذا اجاب المؤمن مشى الى ربه على الطريقة التى شرع له
هذا الرسول فاذا وصل الى الله تلقاه الحق تلقى اكرام وهبات ومنح وعطايا فطار يدعوا الى الله
كما دعى ذلك الرسول وهو قوله حين قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فاخبر ان من
اتبعه يدعوا الى الله ايضاً على بصيرة فان كنت عارفاً بمواقع الخطاب الالهى وتنبيهاته واشاراته فقد
عرفك بحالك مع رسوله صلى الله عليه وسلم وبحالك معه وقد جعلك على صورة نبيه صلى الله عليه وسلم
فى نوره وامداده وابان لك ان صورتك معه فى هذا الامر صورته ايضاً مع جبريل عليهما السلام لكن
اتقدت فتيلته من سراج جبريل واشتعل نوراً وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو
على نوره فى نفسه وانظر لمن استندت الرسل بعد اخذها عن جبريل عليه السلام هل كان استنادها
الى جبريل او الى الله لا والله بل قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قيل رسول جبريل وكذلك من اخذ
عن النبوة مثل هذا النور ودعا الى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذى يدعو به هو
نور الامداد لا النور الذى اقتبسه من السراج فلينتسب الى الله فى ذلك لا الى الرسول فيقال

Copyright © King Saud University